

التبيان في تفسير القرآن

(590) نؤمن بها ولانؤمن بما عداها فنزلت الآية. ومعناها أنه تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يقول لاهل الكتاب " لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل ". وقيل في معناه قولان: أحدهما - حتى تقيموهما بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي (صلى الله عليه وآله) والعمل بما يوجب ذلك فيهما. الثاني - قال أبو علي يجوز أن يكون الامر باقامة التوراة والانجيل وما فيهما إنما كان قبل النسخ لهما. وقوله " وما أنزل اليكم من ربكم " يحتمل أمرين: أحدهما - أن يريد به القرآن الذي أنزله على جميع الخلق. الثاني - أن يريد جميع ما نصبه الله من الأدلة الدالة على توحيده وصفاته وصدق نبيه (صلى الله عليه وآله). وقوله: " وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا " والمراد أنهم يزدادون عند نزوله طغيانا وكفرا، لان القرآن المنزل لا يزيد شيئا طغيانا. فان قيل هذا هو المفسدة بعينه، لانهم إذا فسدوا عنده ولولاه لما فسدوا كان ذلك مفسدة. !! قيل ليس في الآية أنه لولم ينزل القرآن لم يكونوا يفعلون الكفر بل لا يمتنع أنه لو لم ينزل القرآن لفعلوا من الكفر ما هو أعظم، فصار إنزال القرآن لطفا في استنقاذ الكفر وتقليل المفسدة، فالمفسدة زائلة واللفظ حاصل، على أنه لا يمتنع أن يكونوا يفعلون الكفر بعينه لولم ينزل القرآن